



عودة المسافرين لرمضان.. ذُكرت بعودة الغاصة!

اضغط هنا لقراءة ملخص الموضوع



بقلم : فيصل الزامل

في أيام الغوص قبل النفط كان حلول شهر رمضان المبارك في فصل الصيف سببا لتوقف الغوص حتى يتمكن الناس من صيام الشهر الفضيل ثم بعد انتهائه يعودون إلى الغوص فيما تبقى من فصل الصيف، لم يقل أحد في تلك الأيام «لماذا لا نفطر ونتابع طلب الرزق، ونصوم في الشتاء؟»، بل كانوا على شدة مؤنة الرزق يتبرعون لدولة بحجم الإمبراطورية العثمانية عندما سمعوا بحريق اسطنبول عام 1901، ويتراحمون فيما بينهم، يقول لي أحدهم «أذكر خالك شاهين الغانم يحطون له الغداء بالديوانية، وينادينا نتغدى وبياه، مثل عياله».

يذكر ديكسون في مذكراته «تعجبت من عائلة بدوية فقيرة زرتها، كانت تقيم وراء السور مباشرة ولا تملك شيئا، ومع ذلك آوت رجلا مسنا كفيف البصر في جانب من بيت الشعر، يأكل معهم وينام في كسرة البيت، ربطوا له حبالا ممتدا في الصحراء، يهتدي به بعد أن يعود من قضاء حاجته».

هذا التراحم كان ذخيرة مجتمع أصيب في مقتل اقتصادي بعد اكتشاف اللؤلؤ الصناعي، لم يعرف الناس كيف سيكون شكل الحياة بغير تجارة اللؤلؤ التي مثلت صلب اقتصاد هذا المجتمع، ومثله سائر دول الخليج، ولكن حقيقة «صنائع المعروف تقي مصارع السوء» فعلت فعلها فتفجر النفط الغزير من تحت الرمال وفاضت الخيرات على الناس، واليوم لا بد من استيعاب هذا الدرس جيدا بعد أن تعلق اقتصادنا بهذا المورد الوحيد الذي يختلف عن اللؤلؤ، فهو لن ينقضي فجأة، بل نعرف جيدا أنه ناضب، ونحن لا نكثرث لهذه الحقيقة وإنما في سكرة من أمرنا، ولم يبق لنا إلا التعلق بالحقيقة العظيمة «صنائع المعروف» بعد أن بحت الأصوات من التحذير، ولكن السكرة تجتاح الهيئات الحكومية والنيابية بشكل وبائي.

«صنائع المعروف» ليست الإجراء الوحيد، لا بد من مواصلة التحريك ورفع الصوت بالتحذير أكثر فأكثر، وربما نفعت «صنائع المعروف» في أن يجد ذلك الصوت أذنا صاغية، فتندارك الكارثة بالإعداد والتخطيط على طريقة نبي الله يوسف عليه السلام، ربما نفعت «صنائع المعروف» في بروز طاقات قيادية خيرة، وعقول نيرة، قوية، صادقة، نظيفة، تأتي استجابة لدعاء عجائز رقع «اللهم ول أمورنا خيارنا، ولا تول أمورنا شرارنا»، اللهم آمين.

وكل عام وأنتم بخير.

كلمة أخيرة: قال: شكوت الى الطبيب في رمضان الماضي من رجفة تحت العين.

سألني: كم تمرة تأكل مع الإفطار؟

قلت: عجيب، ما العلاقة؟ ومع ذلك فأنا لا أحصي العدد، عشر عشرين، من الرطب اللذيذ.

قال: خطأ، أنت متوقف عن الطعام طوال النهار ثم تضغط على البنكرياس بكمية كبيرة دفعة واحدة، فيعمل بكل طاقاته الى حد الإرهاق، فيطلق جهازك العصبي مؤشر تنبيه لك عبر تلك الرجفة.

قال: ماذا أفعل؟

قال: كل عند الإفطار ثلاث تمرات، أو رطبات، وبعد فترة كل أخرى والأمر أوجب لمريض السكر.